عنوان المقال :الحضارات بين الصدام والحوار في العلاقات الدولية

Civilizations between clash and dialogue in the international relations.

*سالم حسين
أستاذ محاضر ب
قسم العلوم السياسية ،كلية الحقوق،
جامعة محمد بوضياف. المسيلة.

البريد الإلكتروني
Salemhocine130@yahoo.fr

*سالم حسين
أستاذ محاضر ب
قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق، جامعة
محمد بوضياف، المسيلة

تاريخ الارسال : 01/سبتمبر /2019	تاريخ القبول : ××/××/××

ملخص المقال :

من بين الإشكاليات المطروحة سواء في الماضي أو في الوقت الحالي ، بخصوص موضوع الصراع والحوار الحضاري في العلاقات الدولية هي : ما هي طبيعة هذه العلاقة بين الحضارات ؟ وهل هي في حالة صدام أم حوار؟ ، من خلال نظرتي وتطرقي لهذا الموضوع الحساس والمهم في العلاقات الدولية ، أردت أن أبرز أهم أفكار الباحثين والمختصين في هذا المجال ، بعد ما كان مستبعد في الماضي كعامل أساسي وتحليلي في العلاقات الدولية ، كما تهدف الدراسة إلى أن موضوع الحضارة بين الصدام والحوار موضوع يستحق البحث والنقاش والتحليل ، لأنه مرتبط بتاريخ البشرية وحضارتها وثقافتها ، كما نسجل بان موضوع الحوار بين الحضارات هو طرف وفاعل أساسي في العلاقات بين الدول وهذه هي الحقيقة التي يغفلها الكثير من الباحثين والمهتمين في هذا المجال .

الكلمات المفتاحية : العلاقات الدولية ، الحوار، الصدام ، الحضارات، الثقافات.

Abstract :

One of the problems that has been raised, whether in the past or at present, regarding the subject of conflict and civilizational dialogue in international relations is: What is the nature of this relationship between civilizations? Is it in the case of clash or dialogue? I have wanted to highlight the most important ideas of researchers and specialists in this field, after what was ruled out in the past as a fundamental and analytical factor in international relations, and the study aims to the topic of civilization between clash and dialogue worthy of research And the debate and analysis, because it is linked to the history of humanity and civilization and culture, and we note that the subject of dialogue among civilizations is a key and active in the relations between States and this is the fact overlooked by many researchers and those interested in this area, because the origin of the word.

Key words: civilisation ,international relations ,culture, dialogue ,clash. .

مقدمة :

ان التطورات التي عرفها العالم ، بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001 ، خاصة في الولايات المتحدة الامريكية والتي اتهم الغرب فيها المسلمين بانهم هم مصدر للإرهاب ، كما يكنون العداء للغرب وحضارته ، وفي هذه الفترة ظهر تياران متضادين ، فيما يخص العلاقة بين الحضارات والثقافات والأديان ، فمن ناحية وجود حركة نشطة للقاءات تعقد للنقاش حول حوار الحضارات بأبعاده المختلفة ، و من الناحية الأخرى المقابلة توجد الة حربية غربية بزعامة الولايات المتحدة الامريكية مستنفرة تحت غطاء أيديولوجي يتجه نحو صدام الحضارات ، والأمر الغريب هنا هو أن الغرب هو مصدر هاتين الاتجاهين أو الحركتين .

كما نجد ان المقاربات الموضوعية التي تناولت علاقة الحضارات مع بعضها البعض تشير الى ان الحضارات لا تتصارع أو تتحاور ، بل البشر هم الذين يتصارعون ويتحاورون لأغراض مرتبطة بمصالحهم ذات الأولوية ، اذن نفهم من هنا ان مواقف البشر لا تنبع من معطياتهم الحضارية والثقافية بقدر ما تنبع من مواقعهم في البناء الاجتماعي والاقتصادي سواء كان قومي أو عابر للقومية وهذا بسبب العولمة .

و نجد أن الفكرة القائلة : بأن الفروق الثقافية سوف تحدد بصورة متزايدة شكل النظام الدولي مستقبلا وهذه الفكرة هي غربية تبنتها الولايات المتحدة الامريكية ، وتصدى لتزعم هذا النقاش صامويل هنتينغتون في مقالة له بعنوان : صدام الحضارات ، حيث جادل بالقول: ان الحضارات تكتسب المزيد من التلاحم بصفتها أطرافا فاعلة في النظام الدولي .

انطلاقا من ذلك تم طرح الإشكالية التالية: فيما تتمثل العلاقة بين الحضارات ؟ وهل العلاقات الدولية يحكمها الصراع أم الحوار ؟ وما مدى مساهمة الحضارة الإسلامية في تحويل الصراع الى حوار ؟.

أهمية البحث : تظهر أهمية البحث من خلال تزايد الاهتمام بموضوع الحوار والصراع بين الحضارات في العلاقات الدولية ، وأصبح يشكل طرف فاعل في صياغة وتحليل مستوى العلاقات الدولية ، ورغم وجود بعض التيارات التي تنادي بالصراع ، لتحقيق

أهدافها أو لتعرض مصالحها للخطر ، لكن في الأخير يتغلب الحوار عن الصراع ، اذا توفرت الشروط الملائمة لذلك .

الهدف من البحث: يهدف البحث إلى توضيح وإبراز المفاهيم المرتبطة بالعلاقة بين الحضارات ، انطلاقا من بداية الصراع إلى الحوار الفعلي، مع التعرف على نظرة الغرب للعرب والمسلمين ، الى ابراز كيف استطاعت الحضارة العربية الإسلامية ان تساهم في عملية تحويل الصراع الى حوار.

خطة البحث: للإجابة على التساؤل المطروح تم تقسيم البحث الى العناصر التالية :

أولا - تحديد بعض المفاهيم التي تتعلق بموضوع الدراسة: مدخل مفاهيمي .

ثانيا - الحضارات بين الصدام والحوار.

ثالثا - الإشكاليات والفائدة من حوار الحضارات.

رابعا - دور العرب والمسلمون في تعزيز الحوار بين الحضارات.

خامسا - أهم الانتقادات الموجهة لأطروحة صامويل هنتينغتون .

أولا - تحديد بعض المفاهيم التي تتعلق بموضوع الدراسة: مدخل مفاهيمي :

1- مفهوم الحضارة : أول من استخدم مصطلح *حضارة * هم الفرنسيون في القرن الثامن عشر ، وهذا لتوضيح التفرقة بينها وبين مفهوم اخر وهو البربرية ، فالمجتمعات المتحضرة تتصف بانها حضرية مستقرة وهي مكونة من أغلبية من المثقفين ، وكان ينظر الى ما هو متحضر هو حسن ومطلوب وجيد ، وما هو غير ذلك فهو سيئ ومرفوض ويجب تحضيره ، اذن نجد هنا أصبح معيار التحضر هو المرجع كمعيار ذاتي متضمن مجموعة من القيم للحكم على المجتمعات . [1].

أما بالنسبة لتايلور عالم الأنثروبولوجيا الإنجليزي فعرّفها على أنها : كيان معقد يشتمل على العادات والتقاليد، والفنون والآداب، ومختلف القوانين التي يمكن أن يكتسبها الفرد من المجتمع، والحضارة في الإسلام هي : مجموعة المفاهيم والقيم النابعة من الإسلام والمرتبطة بنواحي الحياة المختلفة الدينية، والاجتماعية، والعلمية، والإدارية والاقتصادية، والتي تعكس نظرة الإسلام للإنسان والحياة بما يناسب احتياجاته المختلفة وتوجهاته نحو تعمير الكون من حوله، ولا يزال مفهوم الحضارة من المفاهيم التي يختلف عليها العلماء والباحثون تبعاً لاختلاف المدارس الفكرية ووجهات النظر المتعلقة بالحضارة من شخص إلى آخر. [2].

2- علاقة الحضارة بالثقافة : هناك الكثير من العلماء والمفكرين يعتبرون ان كل حضارة تحتوي على موروثات ثقافية ، لكن يوجد اخرين من فرقوا بين الحضارة والثقافة ، الا انه هذه التفرقة لم تحظى بقبول أغلبية العلماء والمؤرخين في مجال الحضارات .

فالحضارة اذن هي مجموعة متناسقة من الخصائص والظواهر الثقافية .[3]

3- تعريف الصدام : ارتكزت نظرية صدام الحضارات على عدة قواعد أساسية وهي الاختلاف في المعتقدات الدينية بين الشعوب، والاختلاف في القيم السياسية، بالإضافة إلى الصراع المتنامي بين الهويات الحضارية والثقافية المختلفة، وتستبعد النظرية في أصلها التفاعل الإيجابي بين الحضارات وإنما تفترض الصراع الحتمي بين الحضارات وبالتحديد الحضارة الإسلامية، والحضارة الغربية.

4- تعريف الحوار : يمكن تعريف الحوار بأنّه تَعاونٌ بين الأطراف المُتحاورة بِهدف مَعرفة الحقيقة والوصول لها، وفيه يكشِف كلّ طرف عن كلّ ما خَفِيَ على الطّرف الآخر، ي وفي هذا الصدد يَقول الحافظ الذهبي: (إنّما وضعت المناظرة لكشف الحقِّ، وإفادةِ العالِم الأذكى العلمَ لمن دونه، وتنبيهِ الغفل الأضعفَ ، وفي القرآن الكريم جاء الحِوار بِمعنى المُجادلة بالحُسنى.

5- حوار الحضارات :

- **في المفهوم الغربي :** ينظر الغرب إلى حوار الحضارات على أنه طريقةٌ لفرض الشخصية الغربية ونمطها على العالم أجمع، الأمر الذي بدأ بتحويل الحوار إلى صراعٍ وتصادمٍ بين الحضارة الغربية والحضارات الأخرى، والذي يهدف إلى جعل الحضارة الغربية القوة المسيطرة العظمى بينما تكون بقية الحضارات القوة الصغرى التابعة لها، والجدير بالذكر أن رؤية الغرب ظهرت جليةً في ما ورد عن العديد من المفكرين الغرب أمثال **فوكوياما**، وصموئيل هنتنغتون الذين خرجوا بفكرة عداء الإسلام والحضارة الإسلامية للحضارة الغربية بجميع مكوّناتها وما تنطوي عليه من منظومات .

- **في المفهوم الإسلامي :** يحرص المفكرون والباحثون المسلمون المعاصرون على تأكيد حقيقة أن الإسلام يقوم في مفهومه لحوار الحضارات على الأخذ والعطاء مع الغرب، كما يؤكدون على أنه ليس هناك ثقافة على وجه الأرض رفعت من شأن الثقافات الأخرى كالحضارة الإسلامية، ويرى الإسلام أن أي كيان حضاري يقوم في أساسه على أربع قواعد وهي القاعدة الإيمانية الأخلاقية، والقاعدة الفنية الجمالية، والثقافية المعرفية، وأخيراً التقنية الصناعية .[4]

ثانيا - الحضارات بين الصدام والحوار

يرى هنتيننغتون في سنة 1993 ، ان الحضارات التي سترسم ملامح العالم هي : الغربية والكونفوشية ، واليابانية والإسلامية ، والهندوسية ، والسلافية – الارثوذكسية والأمريكية اللاتينية وربما الافريقية ، وحسب رايه أن صدام الحضارات كان تطورا تاريخيا ، لان التاريخ هو الأشكال المختلفة للصراع .

وقد ساهمت الثورة الفرنسية في قيام صراع جديد بين الأمم والقوميات ، وأدت الثورة الروسية الى صدام أيديولوجي ما بين الشيوعية والفاشية ، والديمقراطية ، وكل هذه الصراعات تنشب ضمن نطاق الحضارة الغربية .

كما ان الصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة سوف يتحول من صراع أيديولوجي واقتصادي الى صراع ثقافي ، كما تبقى الدول أطرافا فاعلة ، ولكن سيتزايد احتمال قيام صراع بين المجموعات الحضارية ، ويؤكد هنتيننغتون أن الخلافات بين الحضارات أعمق بكثير من تلك القائمة ما بين حوافز التنافس ضمن نطاق الحضارات ، كما يرى بان العولمة تزيد من احتمال الصدام الحضاري ، فالعالم أصبح عبارة عن قرية صغيرة ، مما يرفع هذا درجة الوعي بالخلافات والتهديدات الثقافية .

وفي جزء كبير من الخطاب الجاري حول صدام الحضارات ، كان الإسلام هو ما تركز الاهتمام عليه أكثر فاكثر ، وكانت تجربة الرئيس ريغان خلال الثمانينات القرن العشرين ، فيما يتعلق ايران وليبيا وسوريا ولبنان قد اثارت المخاوف من قيام تكتل عربي – إسلامي يبدي معارضة شرسة من قبل الولايات المتحدة الامريكية وللقيم التي تتبناها .[5]

الملاحظ أن حوار الحضارات اقترن بالحديث عن صراع الحضارات ، وبعكس ما هو شائع فقد بدأ قبل احداث 11 سبتمبر لا بعدها ، كما تركز أغلب الحديث حول إشكالية الحوار أو الصراع .

في الواقع انقسم اتجاه النقاش حول أطروحات هنتيننغتون بين ثلاثة : أكد مقولات هنتيننغتون ، ورفض إمكانية الحوار انطلاقا من حقائق اختلال توازنات القوى الدولية ، وسياسات القوى الغربية تجاه العالم الإسلامي ، أي الصراع الحضاري من جانب الغرب تجاه الإسلام والمسلمين .

والثاني رفض مقولات هنتيننغتون : اما رفضا أن تكون العلاقة بين الحضارات وليس توازن القوى والمصالح هي المفسر الأساسي للعلاقات الدولية ، من منطلق رؤية واقعية للعلاقات الدولية ترفض تسيس الحضارات ، واما رفضا لإلصاق التهمة بالإسلام والحضارة الإسلامية باعتبارها مصادر الصراع والتصادم ، وهذا دفاعا عن الإسلام والمسلمين الذين يقبلون الاخر ولا يرفضونه .

والثالث يرى ان الحوار او الصراع هي حالات للعلاقات بين الحضارات ومن جهة أخرى رأى قسم من هذا الاتجاه أن الوضع الدولي الراهن لا يسمح بحوار الحضارات أو الثقافات بسبب اختلال ميزان القوى الدولي ، [6].

ان تاريخ العلاقات بين الحضارتين الإسلامية والغربية عرف فترات حوار وتفاعل ، وفترات صدام وتطاحن ، والحوار والتقارب لن يتم الا اذا اعترف الغرب بقانون تداول الحضارات ، وأن يقر بأن الحضارة ليست حكرا له .[7]

أطروحة لروجيه غارودي "حوار الحضارات":

انطلق غارودي في تأسيسه لمعالم نظريته بانتقاده للحضارة الغربية القائمة على الهيمنة ،لا سيما الثقافية منها، وعلى المادية أو الكمية، وفي ذلك - كما يقول -إشارة الى إهمال الجانب الروحي والإنساني كأساس لقيام الحضارة.

وحيث تطرق في كتابه حول موضوع الحضارات بعنوان : "في سبيل حوار الحضارات: " ان عصر النهضة ليس فقط هو عبارة عن حركة ثقافية ، بل ولادة موائمة ، أنجبت الرأسمالية والاستعمار ، قد هدم حضارات أسمى من حضارات الغرب ، باعتبار علاقات الإنسان فيها بالطبيعة وبالمجتمع و بالإلهي بدل أن يكون ذروة " النزعة الإنسانية . " والتاريخ الحقيقي ، أي التاريخ الذي يرغب أن يتمركز حول الغرب ، قد يكون تاريخ" فرص " أضاعتها الإنسانية بغرض التفوق الغربي في مجال استخدام تقنيات السلاح لأهداف عسكرية وعدوانية ، وليس في التفوق في المجال الثقافي، [8].

لقد كانت قيادة الدنيا ، في وقت ما ، شرقية بحتة، ثم صارت بعد ظهور اليونان والرومان عربية، ثم نقلتها النبوات إلى الشرق مرة ثانية، ثم غفا الشرق غفوته الكبرى، ونهض الغرب نهضته الحديثة .. فورث الغرب القيادة العالمية ، وها هو الغرب يظلم ويجور، ويطغى ويحار ويتخبط ، فلم تبق إلا أن تمتد يد شرقية قوية ، والحق أن تاريخ العلاقات بين الحضارتين الإسلامية والغربية عرفت فترات حوار وتفاعل ، وفترات صدام وتطاحن . والغزو الحديث للأمة الإسلامية جاء بالسيف والمحراث كما قال المارشال بيجو ، أو بعبارة أخرى جاء بالمدافع والنهب الاقتصادي، ثم تلاه غزو فكري ، ارتكز على الثالوث المشهور : الاستعمار والتنصير والاستشراق ، لأن غزو العقل يضمن له تأييد تبعيتنا له ، حتى بعد

انتهاء الاحتلال العسكري ، وهكذا نصبح ونحن نتبنى النموذج الغربي ، ونتخلى عن المرجعية الإسلامية ، في مشروعنا النهضوي في الحكم والإدارة والتشريع .

.. وهكذا ينطلق العرب بمبادرة حوار الحضارات على غير أسس وعلى غير مرجعية؛ إذ كيف ينادون بحوار بين الحضارات وقد انسلوا من هويتهم الأصلية ومرجعيتهم الأولى .. !؟ [9].

اما بالنسبة لحضارات التحدي من المرجح ان تكون علاقات الغرب بالإسلام والصين متوترة على نحو ثابت وعدائية جدا في اغلب الأحوال ، علاقات الغرب مع أمريكا اللاتينية وافريقيا ، وهما حضارتان ضعيفتان ومعتمدتان على الغرب، وتتضمن عوامل تعاون وصراع ، حيث ان دول المركز الثلاث السابقة ، تقف أحيانا الى جانب حضارات التحدي واحيانا الى جانب الغرب اتها حضارات التأرجح بين الغرب من جهة والحضارتين الإسلامية والصينية من جهة أخرى .

الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية كلاهما ينتظم تقاليد ثقافية عريقة وعظيمة تختلف تماما عن الغرب ، وهي في نظرهما أرقى من تقاليد الغرب بمراحل لا محدودة ، وقوتهما إزاء الغرب تتزايدان.[10]

ثالثا - الإشكاليات والفائدة من حوار الحضارات :

بعد احداث 11 سبتمبر ، تم استدعاء مقولات هنتينغتون وأنصاره والمقولات المضادة له ولكن بأطر مختلفة عن فترة بداية التسعينيات ، لقد أصبح المسلمون متهمون وانهم مصدر تهديد ، ويرى البعض ان الهجمات على نيويورك وواشنطن دليل على غضب المسلمين ضد سياسات الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الامريكية ، اما بالنسبة للبعض الاخر فقد رأى ان الهجمات أتت في اطار المصالح ودور الشبكات المتشعبة الإرهابية في العلاقات الدولية ، وهنا بدأ يظهر عداء الغرب للإسلام والمسلمين بحجة انهم مصدر الإرهاب ، لكن تشعب المصالح الاقتصادية بين الدول الغربية والدول العربية والإسلامية ، بدأ التفكير فيما بعد

عن حوار حضاري وثقافي بين الغرب والدول الإسلامية ، لكن هذا الحوار يكون بشروط غربية وبالتالي حوار غير متكافئ بين الطرفين ، حوار لصالح الغرب على حساب الدول الإسلامية الضعيفة .

الا ان الحوار أو الصراع على ماذا ؟ وماهي طرق الحوار ؟ ورغم تنوع القضايا التي يتم تناولها بالتحليل المقارن بين مختلف النظريات ، الا أن قضايا علاقة الحضارات فيما بينها لم تعنى باهتمام ببرنامج حوار الحضارات المتنازع على جديته وفائدته .

وفي هذا السياق هناك ثلاثة اتجاهات يمكن التمييز بينهم :

1 – الاتجاه الليبرالي وأهم أفكاره نجدها كما يلي :

- العولمة لها اثر كبير على شكل وجوهر الحوار ، لان الأمن والسيادة والديمقراطية ، وحقوق الانسان ...الخ ، هي من صلب موضوعاتها .
- ضرورة عدم التكافؤ في الحوار بين الحضارتين خاصة في الجانب المادي لأنه يعتبر وسيلة لخروج الحضارة المتخلفة من دائرة التخلف والتحاق هذه الأخيرة بالدول المتقدمة .
- ان هدف الحوار هو التوصل الى الاتفاق على صياغة مجموعة متناسقة من القيم العالمية التي تأخذ في اعتبارها التنوع الإنساني المبدع .
- الحضارة العربية والإسلامية هي مطالبة بالإسهام ووضع الحلول للمشاكل العالمية .

2 – الاتجاه اليساري وأهم أفكاره كما يلي :

- ان اختلال التوازن في القوى لا يوجد معنى للحوار على الصعيد الفكري والثقافي ، لأن أحادية القطب لا يجعل للحوار الا مجرد قيمة رمزية .
- رفض النقاشات على المستوى العالمي ، وممانعة الدول الأوروبية والأمريكية بأن تناقش أوضاعنا الثقافية ، كما يجب رفض وممانعة والتصدي لمحاولة لأمركة العالم .

3 – الاتجاه المتمثل في اقتراب المؤسسات الإسلامية الرسمية ، وهنا نجد تيار من المفكرين الإسلاميين على اختلاف مواقفهم فيما يخص قبول أو رفض للحوار ، ونجد هنا ان مركز الاهتمام هو صورة الإسلام والشبهات التي يتعرض لها خاصة من جانب **الغرب** ، وهذا الاتجاه يركز على طبيعة الإسلام عقيدة وشريعة واخلاقا وقيما ، والتعريف بالإسلام والحضارة الإسلامية ،[11].

الصدام بين الغرب والإسلام هو صدام تاريخي ، لأنه ترسخت في تصورات كلا هاتين الحضارتين تجاه الأخرى في الذاكرة الشعبية بكلا المجتمعين منذ قرون عديدة .

وبدءا بالقرن السابع الميلادي حيث واجهت المسيحية تحديات القوة الإسلامية ، كما ان انتقال الأفكار والتكنولوجيا كان يتم من الشرق اتجاه الغرب، وبحلول القرن الثامن كان العرب / المغاربة قد اجتازوا شمال افريقيا ، وقاموا بغزوات في عمق اسبانيا وفرنسا ، ولقد عرفت الفترة فيما بعد عدة حروب بين الحضارتين .

أما في العصر الحديث وبالضبط في مرحلة بداية الثورة الصناعية ، فقد عرفت العلاقة بين الغرب والإسلام ، فقد انطبع عليها التفوق الغربي ، وبرز الغرب بصفته القوة الصناعية والعسكرية الكبرى في العالم خلال القرن الثامن عشر ، مما أدى الى انتشار

ظاهرة الاستعمار والامبريالية في كثير من دول العالم الإسلامي ، ومن نقاط التحول الكبرى هي حملة نابليون على مصر بداية من عام 1798، فالدول العربية والإسلامية كانت منشغلة بالتأثيرات المادية والسياسية للغرب ، وطرق التعامل معها ، أما بالنسبة للغرب فكان انشغاله ومصلحته هو كيفية المحافظة على مستعمراته .[12].

تهدف عملية التبشير الغربي إلى إثارة ضمير الهويات الحضارية وتوسيع الهوّة بين الغرب وباقي بقاع العالم والمعارضة بين الإسلام والغرب ، وبين الخير والشر ، وبين الشمال والجنوب في قالب مبسط و مختزل ، في حين أننا نشكل معا إنسانية واحدة غنية بتنوعها ، وأن حضاراتنا متشابهة ومتقاربة ، وعليه فمن الضروري توجيه خطاب الى الرأي العام الدولي ، ان الاعلام والتربية ، عنصران أساسيان للخروج من المآزق والعمل على إرساء السلم عالميًا.[13].

فالغرب ينادي بالحوار بين الأديان ثم الحوار بين الثقافات والحضارات والشرق –الاتحاد السوفيتي سابقا – يدعو إلى التعايش السلمي والتعايش بين الأمم و الشعوب، و لكل دعوة غايتها في كلتا الحالتين.

لقد كان الغرب هو السابق إلى الدعوة إلى الحوار حسب هذا المفهوم ، وأستند في أول الامر على الهدف الديني ، حيث وقع التركيز على الحوار الإسلامي – المسيحي، وكانت الكنيسة الغربية هي التي وجهت الدعوة إلى هذا الحوار وذلك في أعقاب نشوء أزمة حضارية جديدة في العالم العربي والإسلامي نتيجة تصادم بين الإرادتين : العربية الإسلامية و الغربية ، و بلوغ حدة الصراع بين ، الجانبين الى ذروته ، فأصبح يهدد مصالح الغرب ، فكانت الدعوة إلى الحوار في المجال الديني في صيغة : الحوار الإسلامي المسيحي ، ثم في المجال السياسي في صيغة : الحوار الأوروبي – العربي ، أين نجد في المرحلة الثانية من الحوار نشطت فيها الدعوة الى حوار الشمال والجنوب .[14].

وفي هذا الصدد يمكن التمييز بين ثلاث فئات فيما يتعلق بالموقف من حوار الحضارات وفائدتها ونعرضها على النحو التالي :

- بالنسبة للفئة الأولى والتي تؤيد الحوار وتؤمن بفائدته ، فتنطلق من فكرة ان العولمة حقيقة قائمة ، وهذا يفرض التعايش وليس الصراع ، والجميع مطالب بان يتقبل هذا الوضع ، فلابد من البحث عن أرضية مشتركة وعن اليات لتغذية الحوار وتساعد على تفعيله ونجاحه ، كما أن المسؤولية تقع على عاتق الطرفين ، من الجانب الغربي يجب عليه ان يغير من سياسته تجاه الدول العربية والإسلامية وان لا يعمل بمنطق التحرك الانفرادي والاحادي على الساحة الدولية ، وان يعمل على تغيير الصورة المشوهة للإسلام

وذلك عبر مختلف وسائله المحرضة ضد الإسلام ، أما بالنسبة للحضارة الشرقية ، فالشرق مطالب بأن يخرج من دائرة المتلقي السلبي .

- أما بالنسبة للفئة الثانية والتي هي مشككة في فائدة الحوار، ترى هذه الفئة أن موضوع الحوار بأكمله يعتبر موضوعا إعلاميا اعلانيا ، منذ التسعينيات كرد فعل على نظرية صامويل هنتينغتون لصراع الحضارات ، كما أن هذه الفئة تبرر افكارها بأنه لا يمكن أن يوجد حوار بين الحضارات مجديا في ظل غياب التكافؤ بين طرفي الحوار، وبالتالي سيملي فيه طرف آرائه وارادته على الطرف الاخر، والدليل على ذلك وهو ان الغرب دائما يثير قضايا مختلفة ويضع برامج للحوار، اما الطرف الاخر يقوم فقط برد الفعل على هذه المبادرات .

أما بالنسبة للفئة الثالثة والتي جاءت كوسط بين المدافعين والمشككين ، حيث ترى بأن الطرح المقدم من قبل العرب والمسلمين هو طرح قديم وهو الطرح الأصيل ، لأنه نابع من مصدر حقيقي و أساسي وهو السنة والقران ، وهو قاعدة من القواعد الإسلامية الأولى في التعامل مع الشعوب الأخرى ، من منطلق الاعتراف بالتعددية الدينية والثقافية .

أما بالنسبة للطرح الغربي فهو سياسي واقتصادي ، لا يعرف ولا يؤمن الا بالمصلحة ، وهنا نقول ان الغرب يسيس الحضارات وهو أسوأ ما حدث للحضارات وللعلاقات بينها ، لذلك حسب رأي هذه الفئة يجي الوعي للعلاقة بين السياسي والثقافي التي تتنامى في الاستراتيجية الامريكية بصفة خاصة والغرب بصفة عامة تجاه العالم الإسلامي .

أما بالنسبة لموضوع حول جدوى أو فائدة الحوار من عدمه ،فنجد هناك قضيتين مهمتين وهما : نظرية المؤامرة وهي الفئة المشككة في جدوى الحوار التي ذكرناها سابقا ، وهي مبصرة بما حيك في الماضي ومدركة ما يحاك في الحاضر وما قد سيحاك في المستقبل . أما البعض الاخر: فهو رافض تماما تعليق كل الاخفاقات على ضوء نظرية المؤامرة ، ويرى أن التخلف والتبعية يرجعان لعدم السير في طريق العقل والعلم والحرية والعدالة التي سار فيها الغرب فتقدم بعد طول تخلف .

هذا ما يتعلق بطرح نظرية المؤامرة اما بالنسبة لنظرية النقد ذات التوجه الليبيرالي ، كذللك هي الأخرى تثير براهين ومبررات ناقدة لمطلقاتها نحو تحديد أهداف الحوار والياته ، وعلى ضوء ذلك أثيرت عدة أسئلة ومن بينها : هل يمكن ان ننتقد انفسنا ؟ وهل الحوار

الحضاري هو نقل ما يمليه علينا الغرب من سياسات ليبرالية ؟ أم نقف موقف دفاع عن المرجعية الدينية الإسلامية التي أصبحت معرضة للهجوم واسع النطاق ؟ ومن هنا نفضل ان ننتقد ذاتنا وأن نجتهد في فكر معاصر قوي ومسلح ، لان الإسلام رغم ما فيه من رؤى في الوحدة الإنسانية والتوازن في الكون ...الخ، الا اننا نلاحظ بان الممارسات في تاريخ المسلمين وواقعهم يثير عدة استفهامات حول الهوة بين الأصل والواقع .[15].

رابعا - دور العرب والمسلمون في تعزيز الحوار بين الحضارات :

لعبت الحضارة الإسلامية دوراً اً كبيراً في بناء الحضارة الغربية، كما اتسمت الحضارة العربية الإسلامية بالشمول و الواقعية و التوازن ، فالحضارة الإسلامية هي :" ما قدمه المجتمع الإسلامي للمجتمع البشري من قيم ومبادئ، في الجوانب الروحية والأخلاقية ، فضلاً عما قدمه من منجزات واكتشافات واختراعات في الجوانب التطبيقية والتنظيمية " ، كما كان لها أثرها على الحضارة الغربية في ميدان العقيدة و الدين و في ميدان اللغة و الأدب وميدان التشريع و العلوم التطبيقية و في الفلك و الكيمياء و الجغرافية ،مثل ابتكار نظام الترقيم والصفر والنظام العشري، ونظرية التطور قبل "داروين" بمئات السنين، والدورة الدموية الصغرى قبل "هارفي" بأربعة قرون، والجاذبية والعلاقة بين الثقل والسرعة والمسافة قبل نيوتن بقرون متطاولة، وقياس سرعة الضوء وتقدير زوايا الانعكاس والانكسار، وتقدير محيط الأرض، وتحديد أبعاد الأجرام السماوية، وابتكار الآلات الفلكية، واكتشاف أعالي البحار، ووضع أسس علم الكيمياء... و في الفلسفة تأثرت أوروبا بابن سينا و الفارابي و ابن رشد و تم نقل كتب ابن رشد إلى اللاتينية . أما في مجال الجغرافية فقد استفاد الأوروبيون من كتاب لشمس الدين المقدسي (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) و (معجم البلدان) لياقوت الحموي و (مروج الذهب) للمسعودي ،كما استفادوا من كتب عبد الله الإدريسي ، أما في الرياضيات فقد اوجد الخوارزمي علم الجبر و استفادوا منه , حتى أن كلمة جبر دخلت إلى لغتهم.

وبهذا قد اتسعت الحضارة العربية الاسلامية لكل الشعوب و الأعراف و القوميات لإيمان المسلمين بالرسالات السماوية السابقة و تجاوزهم لما بينهم و بين باقي الأديان من اختلافات عقائدية و احترامهم لحرية التعبير و المعتقد و ايمانهم بالمجتمع التعددي الذي يحترم العقائد و الانتماءات و يحقق العيش المشترك ، لذلك كان للإسلام دوراً في تعزيز الحوار بين الحضارات ، فالدين الإسلامي هو المؤسس الحقيقي و الفعلي لثقافة الحوار و الاعتراف بالآخر فالحوار منهج قرآني و سنة نبوية تبعها الأنبياء في التواصل مع أقوامهم

و كان الحوار من أهم النوافذ التي أطل بها المسلمون على العالم ، فالرسول "محمداً صلى الله عليه وسلم جاء مصدقاً لما بين يديه من التوراة والإنجيل ، ومتمماً لمكارم الأخلاق،

والقرآن الكريم مدرسة للحوار الصريح في مختلف مستويات الحوار (يا أيها الناس، يا أيها الذين آمنوا، يا أهل الكتاب، يا أيها الكافرون... إلخ)، بل إن القرآن الكريم يسمي الكفر ديناً (لكم دينكم ولي دين). وفي هذه التسمية احترام كبير لحرية الاعتقاد، و لقد خاطب الله نبيه قائلاً " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن " و يقول الله تعالى في سورة الحجرات : "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم .إن الله عليم خبير" . و التعارف هنا التفاعل المعرفي و التثقف ، و قد حاور الرسول محمد صلى الله عليه و سلم المشركين و كذلك جعفر بن أبي طالب رضي الله حاور النجاشي و أساقفته فآثر في النجاشي و حاشيته بقوة حجته و أبكاهم و أقنعهم بقضية المهاجرون.[16].

كما أن الإسلام هو دين الحوار والاعتراف بالآخر، وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وإيجاد السّبل الكفيلة بتحقيق ذلك بما يساعد على العيش بسلام وأمن وطمأنينة، ويحفظ الإنسان من أن يحيا حياة الإبعاد والإقصاء ونكران الآخر، لهذا أمر الإسلام بالحوار والدّعوة بالتي هي أحسن، وسلوك الأساليب الحسنة ، والطّرق السليمة في مخاطبة الآخر. قال تعالى: (ادْعُ إِلِىَ سَبِيلِ رَبّكَ بِالْحِكْمَةِ **وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** وَجَادِلْهُم بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنّ رَبّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ).

القرآن الكريم قد أرسى قواعد الحوار في الإسلام على أساس الحكمة والموعظة **على** الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ، إنه منهج حضاري متكامل في ترسيخ مبادئ الحوار بين الشعوب والأمم " ،ومن الملاحظ على التعبير القرآني المعجز في الآية : أنه اكتفى في الموعظة بأن تكون(حسنة)، ولكنه لم يكتف في الجدال إلا أن يكون بالتي هي(أحسن). لأن الموعظة . غالباً . تكون مع الموافقين، أما الجدال فيكون . عادة . مع المخالفين؛ لهذا وجب أن يكون بالتي هي أحسن ، على معنى أنه لو كانت هناك للجدال والحوار طريقتان: طريقة حسنة وجيدة ، وطريقة أحسن منها وأجود، كان المسلم الداعية مأموراً أن يحاور مخالفيه بالطريقة التي هي أحسن وأجود ".

ثمّ يبيّن الإسلام نوع العلاقة التي يجب أن تسود المسلمين وغيرهم .. إنّها علاقة التّعاون والإحسان والبرّ والعدل . فهذا هو الحوار الحضاري والعلاقة السامية ، قال تعالى: (لاّ يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرّوهُمْ

القاعدة في معاملة غير المسلمين هي وَتُقْسِطُوَاْ إِلَيْهِمْ إِنّ اللّهَ يُحِبّ الْمُقْسِطِينَ) . " وتلك ووجهته ونظرته إلى الحياة الإنسانية , بل الدين أعدل القواعد التي تتفق مع طبيعة هذا إله واحد , المتجه إلى إله واحد , المتعاون في عن نظرته الكلية لهذا الوجود , الصادر وراء كل اختلاف وتنويع من تصميمه وتقديره الأزلي .

و قال عز وجل أيضا : (وَلاَ تُجَادِلُوَاْ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاّ بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاّ الّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ وَقُولُوَاْ آمَنّا بِالّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـَهُنَا وَإِلَـَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)، فالحوار ممكن لأنّ هناك قواسم مشتركة ، وهناك مجال للتّفاهم والتّقارب ، وهي الإيمان بما أُنزل على المسلمين وغيرهم ، فالمصدر واحد وهو الله ، فليتعارفوا وليعرفوا بعضهم ، ومن ثم فليتقاربوا وليتعاونوا على ما هو صالح لهم جميعا. فالقرآن يعطينا أسلوب بدء اللّقاء والحوار ، وكيف نستغلّ نقاط التّلاقي بين المتحاورين .فيبيّن الأصول التي يمكن الاتّفاق عليها ويركّز على ذلك فيقول : (قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىَ كَلَمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاّ نَعْبُدَ إِلاّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنّا مُسْلِمُونَ)¨

ومن هنا يتبين لنا مدى العمق الإسلامي لمفهوم الحوار بشكل عام، ولمفهوم حوار الحضارات بشكل خاص .[17].

خامسا - أهم الانتقادات الموجهة لأطروحتي صامويل هنتينغتون وروجيه غارودي :

ان نظرية صدام الحضارات عرفت عدة انتقادات ، سواء من جانب المفكرين الغربيين أ و من جانب العرب وهي انتقادات قائمة على أساس انتماءات و مرجعية كل مفكر سواء الدينية أو الفلسفية ونذكر من بين هؤلاء المفكرين نجد الأستاذ محمد عابد الجابري في كتابة بعنوان : وجهة نظر في القضايا المعاصرة ، *الذي وصف خطاب صدام الحضارات على أنه ليس وليد العقد الأخير ، لكن له جذورا في كتابات بعض المفكرين والاكاديميين سواء في الشرق أم الغرب ، وهو احدى دعائم الاستراتيجية الامريكية ، وكل ما فعله هنتينغتون هو أنه قام بإعادة انتاج هذه الافكار في صيغ جديدة لأشكال جديدة من الصراعات .*

1- الانتقادات الموجهة لأطروحة صامويل هنتينغتون :

- لم يأخذ بالمنهجية العلمية عندما قام بتصنيف الحضارات، حتى بالنسبة لتصنيفه للحضارات لم يعتمد على معيار واحد ، بل على عدة معايير تارة على أساس جغرافي - الحضارة الغربية - وتارة أخرى على أساس ديني - الحضارة الإسلامية وأخرى على أساس اسم البلد – الحضارة اليابانية.

– كما نجد بعض الباحثين ينفون بأنه يوجد صراع بين الحضارات في عالمنا في إطار العولمة الحضارية الرأسمالية ، لا يوجد صراع بين أمريكا واليابان رغم وجود فوارق حضارية بينهما ، اذن الصراع هنا مبني على المصالح الاقتصادية وفقط من اجل بسط النفوذ .

وفي هذا الصدد يقول مونتجومري وات في كتابه بعنوان : "الحضارة العربية على أوروبا" أنه من الضروري تصحيح هذا التشويه والإقرار بما ندين للعالم العربي الإسلامي .

وهنا حاول هنتينغتون ان يقنع العالم أن الصراع الحقيقي والمفروض هو بين الحضارات ويكون بسبب الاختلافات الثقافية غير ان في الواقع هو بسبب عدم المساواة في توزيع القوة والنفوذ بين القوى الدولية ، والدول الصغرى .

- كما أن المقولة القائلة بأن الكونفوشيوسية ستصبح ، من الحضارات المتحدية مستقبلا للغرب وأنها ستتحالف مع الإسلام وهذا أمر مستبعد ، ممكن يجمعهما المصالح بين الطرفين فقط .

- لم يقوم هنتينغتون بدراسة العلاقة بين صدام الحضارات والعولمة ، رغم ان هذه الأخيرة لما لها انعكاسات سلبية على الدول العربية والإسلامية، ومحاولة فرض نظام احادي على بقية الأنظمة الأخرى ، خاصة منها البعد الثقافي ، والملاحظ ان العولمة وصدام الحضارات وجهين لعملة واحدة فيما يخص تضخيم حدود جديدة واظهارها للنزاعات ، وهو ما يتطابق مع حدود الثقافة وفقا لأطروحة صدام الحضارات .

- كما تجاهل هنتنغتون في كتابه صدام الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي وجود العالم العربي: فهو يعتبر أن الحضارة الإسلامية تتكون من "حضارات تحتية، هي الإيرانية والتركية والعربية والملاوية، ويتناسى الاختلافات بين هذه المكوّنات، ومضامين هذه الاختلافات، وينسى أن هناك أكثر من حركة إسلامية! فكل المعطيات الجغرافية والسياسية والثقافية اليوم تشير إلى أنه لم يعد بالإمكان التحدث عن حضارة إسلامية تشكل جملة سياسية واقتصادية وعسكرية واحدة من شأنها أن تشكل تهديداً لأيّ كان! ويمكن بسهولة أن نكتشف، عندما نقرأ خارطة التحالفات الكاريكاتورية التي يرسمها هنتنغتون، أنه انطلق من تساؤله عما يمكن أن يشكل تهديداً للغرب، ومن ثم بنى نظريته وفقاً لإجابة شبه جاهزة وضعها مسبقا..

ويبقى النقد الأساسي الذي يمكن توجيهه لمقاربة هنتنغتون هو أن الدين ليس العامل الوحيد الذي تتشكل حوله الحضارات، ولا هو بالعامل النهائي والمحدِّد لحدوث الصراعات. كما أنه يفترض أن هذه القراءة التي تستند إلى النموذج الحضاري – وهو المفهوم الذي استعاره من توماس كون- تسمح له بالتنبؤ بما سيحدث في المستقبل. ولكنها قراءة ضعيفة وتبسيطية إلى حدٍّ كبير، تفترض ضمناً حتمية الصراع وجمود البنى الحضارية والثقافية والاقتصادية التي يتم تناولها، ويتجاهل وجود الأفارق, سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو وثنين, مع أن لديهم خصوصياتهم (هذا السهو يعكس اللامبالاة العلمية والتحيز العنصري السافر الذي أعماه عن وجودهم), ويتجاهل حتى سكان أمريكا اللاتينية فهل هم غربيون كالغرب ؟ إذن لماذا هم متخلفون ؟ من جهة أخرى، لا بدَّ من الاتفاق على أن الردَّ على «الإرهاب" لا يكون بتقسيم العالم إلى "محور خير" و"محور شر" ، وعلى أن الردَّ على التطرف لا يكون بمزيد من التطرف ؟

وأخيرا يمكن لنا القول أن الحضارات لا تقوم على البعد الديني وحده، وأنه لا توجد أصلاً حضارة نقية خالصة، فالحضارات تستوطن وتهاجر، الحضارات تتلاقى وتتعانق وتتحاور، الحضارات تتزاوج وتنجب وتنمو وتشيخ... وإذا كان هناك من حضارة خالصة فهي حضارة الإنسان. فكلنا يعرف اليوم أنه يمكن لأية صورة أو معلومة أو فكرة أو خبر **أو دعاية أن** تنتقل بطرفة عين إلى العالم بأسره، بواسطة الأقمار الصناعية، أو عبر الفضاء السيبيري لشبكة المعلومات العالمية الانترانت. تلك الحاضنة العقلية الكوكبية التي تتلاقى فيها العقول الفردية والجماعية لتوجِد تكوينات اجتماعية أعقد وأرقى، تتمخض، بدورها، عن وعي إنساني فائق؟ . [18].

2 – الانتقادات الموجهة لروجيه غارودي :

ظهر منذ بداية العقد الاول من هذا القرن بروز ظاهرة «الفكر الاسلامي الغربي» الذي كان ظهوره ممثلاً في الغرب ويضم مجموعة من الشخصيات البارزة كانت قد اعتنقت الاسلام واخذت منه منطلقاً للتفكير في مختلف القضايا التي تتعلق بالفكر والدين والثقافة والحضارة.

وتظهر لنا اهمية هذا الفكر، من كون شخصياته عاشوا في فضاء الحضارة الغربية وتعرفوا على ثقافة الغرب من العمق ، بالإضافة الى معرفتهم العميقة بالإسلام التي جاءت بناء على دراسة ومعايشة موضوعية، ويمثل الفكر الاسلامي الغربي، اضافة قيمة الى الفكر الاسلامي بما قدمه من اجتهادات ومواقف تمثلت في اعادة قراءة النص الديني والتراث الاسلامي في ضوء الفكر الغربي وما يحمله من مفاهيم وقضايا ومناهج ، ومما لا شك فيه ان روجيه غارودي هو من ابرز الشخصيات التي تمثل هذا الاتجاه الاسلامي في الفكر

الغربي، نظرا لإثارته جدل كبير، في الوسط الثقافي الغربي من جهة ومن جهة أخرى في الوسط الثقافي الاسلامي .

يحاول الشريف طوطاو في «روجيه غارودي والفكر العربي المعاصر، جدل الفلسفة والايديولوجيا» (منتدى المعارف 2013)، تسليط الضوء على مسيرة الرجل الفكرية، ومشروعه الفكري وموقف الفكر العربي والاسلامي منه، متناولاً المحطات الاساسية في مساره الفكري التي تنتمي في مجملها الى مشروع انساني واحد وثابت، حتى ليمكن القول ان كل المشاريع والتجارب الفكرية التي اعتنقها غارودي كانت تصب في خدمة هذا المشروع، مع انه لم يثبت على مذهب او عقيدة. فقد اعتنق المسيحية البروتستانتية في الرابعة عشرة من عمره، لا تقليداً ولا تسليماً بالوراثة، انما بحثاً عن معنى اعتبره جوهر الوجود الإنساني، ولم يلبث ان اعتنق الشيوعية، كون الماركسية فلسفة للفعل مقابل رفضه «فلسفة الكينونة» اثناء انتمائه الى الاصلاحية المسيحية، لكن احتماءه بالماركسية دفاعاً عن انسانية الانسان التي صارت عرضة للتهديدين النازي والرأسمالي، مُني بصدمة حادة بفعل ممارسات بعض الماركسيين، وتحديداً ستالين، اذ اعتبرها بمثابة خيانة لفكر ماركس لكونها اضاعت جوهر هذا الفكر وهو بعده الانساني، الامر الذي جعل الماركسية في صورتها الواقعية المنحرفة لا تختلف كثيراً عن الرأسمالية، لقد كان اعتناق غارودي الماركسية بدافع انساني، والمنعطف الذي ميّز فكره الماركسي كان ايضاً بدافع انساني، مما يؤكد ان قضية الانسان هي القضية الجوهرية الاساسية في حياته وفكره.

في هذا الاطار الايديولوجي بالذات، جاء انتماء غارودي الى الإسلام ، فقد اكتشف الأبعاد الحضارية للدين الإسلامي الذي يملك في نظره حلولاً لمشكلات الانسان الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها من مشكلات الحضارة المعاصرة، ما يؤهله لأن يكون دين المستقبل القادر على انقاذ الانسانية من مشاكلها في جو الحضارة المادية المعاصرة التي قدمت اكثر من دليل على إفلاسها. فحضارة هذه شأنها، تهدد مصير الانسان المعاصر في انسانيته، بل في وجوده، الامر الذي يطرح اكثر من سؤال: أليس من المفارقة ان يكون غارودي ماركسياً ومسيحياً ومسلماً من دون ان يتغير مشروعه الانساني؟ كيف استطاع ان يجمع بين هذه المذاهب والاتجاهات من دون ان يتخلى عن اي منها، على رغم ما يبدو بينها من تباين؟

لقد كان غارودي هدفاً لانتقادات حادة من بعض الماركسيين الذين وصفوه بالتحريفي والمرتد، ومن بعض المسيحيين الذين رأوا في الماركسية اتجاهاً لا دينياً، وكذلك من بعض المسلمين الذين لم يتقبلوا الجمع بين الماركسية والإسلام، في هذا السياق، يسلط المؤلف الضوء على اهم المواقف في الفكر العربي المعاصر في تعاملها مع مشروع غارودي.

فالماركسية عند حسن حنفي كما عند غارودي، تشكل رافداً اساسياً بالنسبة الى لاهوت التحرير. والبعد النوري للفكر الماركسي على مستوى المنهج والرؤية نجده لدى حنفي وغارودي، حيث اكدا ان الماركسية هي افضل منهج لفهم الواقع الاجتماعي ومن ثمة تغييره مع تمسك كل منهما بالدين في الوقت نفسه.

كما نلاحظ تقاطع حنفي مع غارودي في نقده للغرب، إلا ان نقد حنفي يبقى اقل حدة وراديكالية،لان نقد غارودي للحضارة الغربية كان اخلاقي على عكس نقد حنفي الذي يتصف بالعلمية والعقلانية، كما اتخذ موقفاً ايجابياً من الحداثة ومن فكر الأنوار، داعياً الى تمثله وإسقاط مقولاته كالعقلانية والعلمانية على واقعنا العربي المعاصر، وخارج هذا الاطار، يلتقي حنفي مع غارودي في موقفه من الغرب، كما يتفقان على ان الاشتراكية هي بديل الرأسمالية التي اتت بالاستعمار، والتي جاءت بالعولمة ومساوئها وأخطارها الاقتصادية وانعكاساتها على الدول الضعيفة .

اما الماركسي المحافظ طيب تزيني، ، او الحرفي الاورثوذكسي بلغة غارودي، فقد دخل في حوار نقدي حاد مع فكر غارودي الماركسي التجديدي، معتبراً ان قضية هذا الفكر تتحدد في انه لم يستطع مواجهة سيل الاحداث الذي اخذ يلم منذ العقدين الاخيرين بالمجتمعات الرأسمالية، ومواجهتها بالتالي بوضوح وشجاعة، مستعيناً بالرؤية الجدلية التاريخية المادية على نحو خلاّق. ان مخاوف غارودي في رأيه تنطلق من فقدان الثقة بقوى التقدم والاشتراكية، والتصدي لفكره يعد واجباً على كل ماركسي، وينتقد تزيني دعوة غارودي الى حوار مسيحي- ماركسي، معتبراً ان هذه الدعوة تحريف للماركسية وارتداد عنها، بدعوى ان الوعي الديني والوعي التاريخي يشكلان طرفي نقيض. وقد انتهك غارودي هكذا اصول النظرية الماركسية، الامر الذي جعله يصل الى نتائج وأحكام تتعارض مع مقتضيات الفكر التاريخي الجدلي، ومنه ، تعكس دعوة غارودي الى الحوار بين الماركسية وغيرها من الفلسفات، ما يتميز فكره من اختيارية وعدم الالتزام بمقولات الفكر الماركسي، ومن هذا المنحى بالذات، ابدى تزيني امتعاضه من مفهوم «الكتلة التاريخية» الذي استبدل به غارودي مفهوم البروليتارية، معتبراً ان طروحاته لا يمكن ان تساهم ايجابياً في مشروع نهضة عربية على اساس اشتراكي ، ويقف علي حرب من مشروع غارودي موقفاً سلبياً صريحاً. فبعد ان يصفه بالفكر الاصولي والفكر الطوباوي، يعتبره اقرب الى النضال

الايديولوجي منه الى الفكر العقلاني التنويري. انه بالاحرى ايديولوجيا فاشلة تقود الى الاستبداد اكثر منه الى تحريرنا من الاستلاب، وذلك على غرار الايديولوجيات النضالية في العالم العربي والاسلامي.،

باختصار، كما يرى حرب، نحن إزاء داعية ومبشر يقوم بمحاكمة مجريات العالم محاكمة اخلاقية، انطلاقاً من تصورات وتهويمات مآلها نفي الواقع والقفز فوق الحقائق، ان غارودي لم يلتزم مقتضيات التفكير النقدي، بل وظفه توظيفاً ايديولوجياً لتحقيق اهداف تتنافى مع اساسيات هذا التفكير. وعليه يمكن القول في رأي المؤلف، ان حرب لم ينصف غارودي وحكم عليه انطلاقاً من حكم مسبق، وهو حكمه على الايديولوجيات المفلسة، وحرب في ذلك يعبّر تعبيراً نموذجياً عن رفض شريحة من المثقفين الحداثيين لم يستسيغوا خيارات غارودي الأيديولوجية.

كما ان غارودي كان ينادي بضرورة حوار لكي ننتصر على الخصوصيات ، وليس لتعايش الخصوصيات ، كما يضيف بانه بالإمكان ان تكون فيه الاختلافات هذه دافعا للتقدم بين الأمم والحضارات ، كذلك فان الاعتقاد بالوحدة في المعتقد والحضارة سيساهم في زيادة سيطرة المركز الغربي على الأطراف الأخرى ، وفي فكرته حول اعتبار النموذج الغربي هو نموذج مهدم لإنسانية الانسان ، ولاغي لبقية النماذج الأخرى الحضارية ، وان نعتبر بالمقابل النموذج الحضاري الإسلامي ، على العكس من ذلك ، فمن المفروض كما قال علي حرب : يجب أن نجيد قراءة التجارب الحضارية والتاريخ القديم ، فالفتوحات الإسلامية كانت ذات طابع استعماري وهي شأن بقية الحضارات من بين إنجازاتها العظيمة وابداعاتها في شؤون التشريعات القانونية والتنظيمية. [19].

خاتمة :

من خلال دراستنا لهذا الموضوع الحساس والمهم في العلاقات الدولية خلصت الى ان موضوع الحوار والصدام الحضاري موضوع يستحق البحث والنقاش والتحليل لأنه مرتبط بتاريخ البشرية وحضارتها وثقافتها ، كما نسجل بان موضوع الحوار بين الحضارات هو طرف وفاعل أساسي في العلاقات بين الدول وهذه هي الحقيقة التي يغفلها الكثير من الباحثين والمهتمين في هذا المجال ، لان أصل كلمة الحوار أول من جاء بها هو الإسلام والقران الكريم .

وعلى ضوء ذلك يمكن ان نخرج بعدة استنتاجات حول موضوع صدام وحوار الحضارات في العلاقات الدولية وهي كما يلي :

- ان ديننا الإسلام يأمرنا بالحوار والتعارف والتعايش في سلام .
- لا يتوقع للحوار ان ينجح ما دام الغرب لم يغير من نظرته العدوانية للإسلام والمسلمين
- أما بالنسبة للصدام يأتي عندما لا يتحقق للغرب ما يطمح اليه وما يتعارض مع مصالحه الشخصية .
- على كل حضارة يجب أن تضحي من أجل بقائها واستمرارها ، ولا يمكن ان تقبل سيطرة حضارة على الحضارات الأخرى .
- ومن نتائج الحوار الغير متكافئ هو هيمنة حضارة واحدة على بقية الحضارات الأخرى بوسائل واليات العولمة التي لم تترك مجال الا وغزته واثرت فيه .
- لقد ساهم الكثير من الباحثين الحاقدين على الإسلام والمسلمين بتعزيز وتدعيم قرارات الغرب ضد العرب والمسلمين .
- ان الغرب يعي جيدا بأن الدول العربية والإسلامية ضعيفة اقتصاديا وبالتالي يمكن الهيمنة على هذه الدول عن طريق العولمة بمختلف اشكالها ، وبالتالي هذه الدول قابلة للذوبان ضمن النموذج الغربي لأنها في حاجة ماسة للأموال للنهوض باقتصاداتها.
- وجود مشروع حضاري عربي إسلامي هو ذات أهمية بالغة لتحويل الصراع إلى حوار، ولحماية الخصوصيات الثقافية ، والمنظومات القيمية التقليدية .

الهوامش :

1- حسين خليل ، قضايا دولية معاصرة ، دار المنهل اللبناني ، ط1 2008 ، بيروت ،2008. ص : 231.

[2]- للمزيد اكثر انظر على الرابط التالي : https://mawdoo3.com

تاريخ الاقتباس : 05 جوان 2019.

[3]- حسين خليل ، مرجع سبق ذكره ، ص : 234.

[4] -https://mawdoo3.com/تعريف_حوار_الحضارات

تاريخ الاقتباس : 05 جوان 2019 .

[5]- جون بيليس وستيف سميث ، عولمة السياسة العالمية ، مركز الخليج للأبحاث 2004 ، الامارات العربية المتحدة ، ص ص: 789-790.

[6]- حسين خليل ، مرجع سبق ذكره ، ص : 252-253-254.

[7]- مجلة الأندلس ، طاهر احمد محمد الريامي ، حوار الحضارات ، العدد 12 ، المجلد 15، أكتوبر 2016 ، ص : 316.

[8]- يسين بوللوى ، حوار الحضارات كأحد المرتكزات الثقافية للنظام الدولي لفترة ما بعد الحرب الباردة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر .2002، بدون صفحات.

[9]- محمد مسعد ياقوت ، حـوار الحضـارات وخناجر في جسد الإسلام ، ص ص: 7-8.

[10]- صامويل هنتينغتون ، ترجمة طلعت الشايب ، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي ، ط2، 1999، ص ص : 295-296.

[11]- حسين خليل ، مرجع سبق ذكره ، ص : 255-256-257-258.

[12]- جون بيليس وستيف سميث ، مرجع سبق ذكره ، ص : 792.

[13]- مصطفى شريف ، حوار الحضارات والعلاقات الدولية ، سلسلة محاضرات الامارات ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2016، ص : 15.

[14] – شبلي هجيرة ، إشكالية مستقبل العلاقة بين الحضارات "زكي الميلاد نموذجا" ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في فلسفة الحضارة ، جامعة الحاج لخضر– باتنة ، السنة الجامعية : 2012-2013، ص : 81.

[15] – حسين خليل ، مرجع سبق ذكره ، ص : 257- 258- 259-260.

[16] - صالح العطوان الحيالي ، دور علماء المسلمين في نقل الحضارة الاسلامية واثرها في بناء الحضارة الغربية ، للمزيد اكثر انظر على الرابط التالي : khalil-chami.wixsite.com ، تاريخ الاقتباس : 06-06-2019.

[17]- محمد مسعد ياقوت ، مرجع سبق ذكره ، ص ص : 12 -13.

[18]- عبد الحكيم سليمان وادي ، أطروحة صدام الحضارات.....نهج السياسة الامريكية.....صمويل هنتغتون ،

للمزيد اكثر انظر على الرابط التالي :

http:// www.rachelcenter.ps/news.php?action=view&id=2243

تاريخ الاقتباس : 08-06-2019 .

- روجيه-غارودي-في-مواجهة-النقد-الفلسفي- العربي. www.alhayat.com/article/502787/ //:http-19

تاريخ الاقتباس : 06-06-2019.